اخلاقيات المهنة الصحفية في العراق بعد نيسان 2003
جريدة الزمان - طبعة بغداد نموذجا

د. احمد عبدالمجيد

المقدمة

يشكل انفتاح الصحافة امام القادمين اليها من كل الاتجاهات والالوان والمهن واحدا من التهديدات التي واجهتها، وتستدرج احاطة الصحفي بالحماية الاجتماعية عينات غير محدودة من الذين يريدون في هذه المهنة وسيلة للارتزاق او التكسب او ممارسة الالاعيب.

لقد انتبه الصحفيون الى ظاهرة انتشار العناصر الصحفية السيئة والمتخلفة واللا اخلاقية، وهبوا في حقب عديدة الى حماية مهنتهم بما يرونه اسلحة مشروعة لوقف مزيد من تسلل الطارئين الذين يقلل استمرار وجودهم من هيبة الصحافة ويفقدها دورها المطلوب. وتشكل مواثيق العمل الصحفي التي باتت تعرف بالاخلاقيات اهم الصياغات القانونية التي توصلت اليها ارادة الصحفيين والمعنيين بالمهنة وتم اشهارها امام الملأ لتكون دليل عمل متفق عليه بالنسبة لهم وعامل ردع بالنسبة لاولئك الذين لايفهمون من الصحافة الا وصفها بانها ممارسة تخدم مصالحهم عن طريق ابتزاز الجمهور او الايقاع به او تحقيق منافع لمن يعملون معهم، ولقد اراد الحكام والباحثون عن الوجاهة والسلطان الاشتهار من خلالها، وقد شاءت الاستبداديات الكبرى ان تحول الصحافة من طبيعتها كسلطة للحرية الى خادم متنفذ، كما ارادت المجاميع البشرية والاحزاب والهيئات الاجتماعية المختلفة تأسيس انواع الصحف او التعاقد معها من اجل احراز تقدم خاص بها[1].

مفهوم اخلاقيات المهنة الصحفية

ليس غريباً ان يدرك خبراء الاتصال ان الصحافة مهنة لاتشذ عن بقية المهن الرائدة قبل انبثاق الصحافة او اكتشاف الطباعة[2]. فلها ايضا سلوكيات ومبادىء تعبر في محتواها عن العلاقات بين ممارسيها من ناحية والعلاقات بينهم وبين جمهورهم من ناحية ثانية وبينهم وبين المجتمع الذي ينتمون اليه من ناحية ثالثة. وهذه السلوكيات والثوابت قد تكون متعارفا

عليها وقد تكون مبادىء ومعايير يضعها التنظيم النقابي للمهنة[3]. ويمكن القول ان (قسم ابيقور) هو اول ميثاق اخلاقي لمهنة عرفها الانسان من اجل انقاذ حياة الانسان لانسان اخر او تنظيم مهنة عرفت بالطب او النطاسة او الجراحة[4].

وتعرف د. سامية محمد جابر اخلاقيات المهنة او قيم الممارسة في الاعلام بانها مصطلح يشير الى القواعد الواضحة للسلوك المهني في مؤسسات وسائل الاتصال وكذلك الاتجاهات الفعالة والدعاوى المتصلة بكل ماهو ملائم في اسلوب العمل والانجاز. ومن الامثلة على قيم الممارسة، الفكرة النموذجية التي تتمثل بالالتزام بالموضوعية في اعداد الانباء والدعاوى المتصلة باكثر الصور التكنولوجية ملاءمة لتحقيق مهمات اتصالية ذات نوعية خاصة والدعاوى الخاصة بتحديد مقاييس المسلسلات التلفزيونية الجيدة[5].

وقدر تعلق الامر بالصحافة فان الخبراء في الاعلام والاجتماع وضعوا اساسا اخلاقياً قيميا لممارسة الصحفية تعبر عن وجود معايير سلوكية اخلاقية تنبع من المهنة ذاتها، ومن متطلبات نجاح العمل المهني التزام الممارس بهذا النظام الاخلاقي او الدستور المهني المتفق عليه صراحة[6].

ان تجربتنا الصحفية التي شملت العمل في مفاصل قيادية في مطبوعات محلية وعربية تصدر داخل العراق وخارجه على مدى نحو ٢٥ عاما تتيح القول ان العاملين في هذا الميدان لايحتاجون الى ميثاق شرف صحفي او اخلاقيات على نطاق الممارسة حسب بل على نطاق السلوك المهني المطلوب من القائمين بوسائل الاتصال الالتزام به عادة، وان ترجمة الممارسة عن طريق السلوك هو الذي يحقق للصحافة موقعها في التغيير الاجتماعي فالاعتبارات المهنية تشكل ركناً كبيراً في مسألة التماسك الصحفي الجماهيري، وينبغي ان تتوفر الشروط الاساسية لكل عنصر من العاملين في الصحيفة وفقاً لطبيعة عمله الصحفي. واذا ما امتلأت الصحف بأسماء اشخاص لاعلاقة لهم بالصحافة الحقيقية، اشخاص قادمين من اجل الاعتياش او الافادة من ثمرات الصحافة فان النتيجة الحتمية هي تدهور العمل الصحفي وتفشي الفساد وضياع التقاليد اللازمة لبناء وتطور الصحيفة المؤثرة[7] وتتطلب هذه القضية جهداً اضافياً في اعقاب التغييرات السياسية التي حدثت في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ انسجاما مع تسويق قضية الديمقراطية التي تطرح نفسها بثقل كبير وجاءت بعد قطيعة تاريخية. وطبقا لما يراه د. عبدالستار جواد فان العراق كان ديمقراطيا منذ نشأته والا

ما شرعت قوانين حمورابي التي تنظم العلاقات الانسانية ونحـــن اليوم بحـــاجة الى تعميق مفهوم مشترك للديمقراطية هل هي حرية التعبير أم هي حرية الممارسة[8].

ومن الطبيعي في ضوء ماتقدم ان تتأثر المهنة الصحفية وسلوكيات العاملين بها بـــما يدور وما تمخض وان تتجه الصحافة الى ممارسات قد تكون موضع احتجاج، فالصحفي هو الذي يجسد رسالة الصحيفة ومسؤولياتها بعقـــله وجهده وعلاقـــاته. ويذهب صحـــفيون الى الاعتقاد بوجود صلة عضوية بين تذبذب الصحفي وتذبذب الصحيفة التي يعمل فيها[9].

وتنطوي الصحافة من بـــين المهن الاخرى على خصوصية كونها تخاطب العقـــول بمختلف المستويات وللكلمة المطبوعة تأثيرها وسحرها وتؤدي المهنة الصحفية بشكل خاص خدمة اجتماعية كبيرة لعل من ابرز شروطها وخصائصها[10]:

1- انها تتضمن اهدافاً مجتمعية وتستمد شرعيتها من احاسيس الناس بضرورة القيام بنشاط معين من شأنه ان يشبع لهم احتياجاتهم.

2- تستند الى اسلوب علمي يواكب التطورK

3- تنطوي على قاعدة معرفيةK

4- يمارس العمل فيها متخصصون مهنيون يملكون الكفاءة والقدرةK

5- وجود اساس اخلاقي قيمي للممارسة فيهاK

6- اعتراف المجتمع بالمهنة الصحـــفية ووجود شـــراكة بـــينها وبـــين المجتمع والافراد بشأن تحمل المسؤولياتK

وعلى الرغم من تنوع مدارس ومفاهيم العملية الصحـــفية وتنوع وظائفها من مجتمع الى آخر باختلاف النظام السياسي ودرجة التقدم الحضاري[11] فان مواثيقها ودســـاتيرها في دول العالم تشترك بمبادىء عامة او دوائر اخلاقية يعمل في حدودها الصحفيون تسمى دوائر المتغيرات الاخلاقية الخمس[12] وتمثل الاخلاقيات بصفة عامة احد الابعاد المهمة في مفهوم التربية الامر الذي يمنحها بـــعداً اجتماعيا مضافا، فالذي يســـيطر على الصحـــافة هو الذي يسيطر على قضية خطيرة في مجتمع يقيم حرية القول، والصحفيون غالبـــاً مايقـــولون انهم حراس الجماهير اذ انهم يحمونها من سوء استخدام القوة[13] والصحافة رسالة قبـــل ان تكون مهنة فمنذ ان وجدت الصحافة وهي جزء من الجهاد السياسي للدول. وهي في الوقت ذاته اداة مهمة في بناء المجتمع عند كل امة ومقياس لحضارة الامم على اختلافها ومرآة لنشـــاطها في

شتى الميادين[14].

مصادر اخلاقيات المهنة الصحفية في العراق

يمكن تحديد مصادر اخلاقيات المهنة الصحفية في العراق بنوعين رئيسين:

الاول: القوانين التي تنطوي على صفة عقابية بحق الخارجين المفترضين من الصحفيين او مؤسساتهم التي تخرق قواعد النشر في المطبوع، ويقف في مقدمتها قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩ الذي يمثل الاحكام التي تتصدى للمسؤولية الجنائية الناجمة عن مخالفة الصحفي لاحكام قانون المطبوعات ولقوانين المؤسسات الحكومية.

ونحن مضطرون الى تجاوز هذا النوع من القوانين لتوقف سريانه بموجب قانون خاص اصدره الحاكم المدني الامريكي للعراق بول بريمر ونص على عدم جواز سماع شكاوى النشر الا اذا اقترنت بموافقة منه[15].

الثاني: مواثيق شرف المهنة الصحفية التي تشكل اجماع ارادة الصحفيين ممثلا بتنظيماتهم المحلية والقومية، وفي هذا الاطار فان قانون نقابة الصحفيين ١٧٨ لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته عام ١٩٧٠ تضمن في احد بنوده المبادىء الاخلاقية للمهنة كما تضمن ميثاق العمل الصحفي العربي ودستور اتحاد الصحفيين العرب في القاهرة[16] مبادىء اساسية اخرى.

فقد حظرت على الصحفي[17]:

1 - استخدام اية واسطة او اسلوب بقصد الربح غير المشروع.

2 - الاساءة الى سمعة المهنة الصحفية وافشاء اسرارها.

3 - تجريح اعضاء الاسرة الصحفية.

4 - تهديد المواطنين بأية وسيلة او اسلوب من اساليب الصحافة.

5 - التصريح او التلميح الثابت بما من شانه ان يفيد جهة معادية.

6 - زعزعة الثقة بالبلاد.

7 - استغلال وسائل النشر الصحفي للوشاية او التشهير او اتهام المواطنين.

8 - استغلال الكلمة المكتوبة او المرسومة استغلالا خاصا لمنفعة شخصية.

9 - اثارة غرائز الجمهور.

10- مس الحريات الخاصة او العامة.

11- تضليل الجمهور بالمعلومات غير الصحيحة.

12- نشر الوقائع غير المؤكدة.

13- ترجيح جانب في قضية من القضايا التي لم يصدر فيها حكم السلطات.

14- نشر المعلومات او البيانات المغلوطة.

15- اقتباس أي اثر من اثار الغير من دون نص على اسم صاحبه.

وما تقدم لا يزيد شيئا ذا أهمية او يتعارض مع ماورد في المادة (ب) من مجموعة المبادىء التي تضمنها دستور اتحاد الصحفيين العرب الصادر في ١٩٦٩/٢/٢١[18] والملاحظ ان هذا الدستور وكذلك ميثاق العمل الصحفي عن اجتماع بغداد ١٩٧٢ لم يتضمن عقوبات محددة كما هو الحال في قانون نقابة الصحفيين الذي خول لجنة الانضباط في النقابة توجيه عقوبات بينها التنبيه والانذار والايقاف عن العمل وغيرها، غير ان الميائق المذكور ربط بين حرية الصحفي ومسؤوليته استنادا الى شعار الاتحاد (حرية.. مسؤولية).

المسؤولية الصحفية

كتب الدكتور ولبرشرام يقول (اذا كان المجتمع يشترط على الذين يرعون شؤونه في الميدان الصحي وكذلك في الميدان الحقوقي ان يحصلوا على اعداد مهني وان يتقيدوا بقواعد مهنية فان تسامحه ازاء اشخاص هم بنشرهم المعلومات مسؤولون في النتئجة عن معارفه وآرائه يشكل حماقة من اكبر الحماقات التي يتميز بها القرن العشرون واحفلها بالاخطار)[19].

وكان التخصص الصحفي حتى مطلع القرن العشرين مفهوما غامضا غير محدد المعالم، وكان باب الصحافة مفتوحا لكل والج من سياسيين وفنانين وعاطلين او لامهنة لهم كما ان كثيرين ارتبطت شهرتهم بالصحافة وبالسياسة من خلال صحف اصدروها.

وقد تميزت الصحافة العراقية في بعض الحقب بضعف الوسائل والامكانات الفنية والطباعية وقلة العاملين المؤهلين لانجاز المهمات الصحفية وبرزت في حقب اخرى ظاهرة الكتابات غير الرصينة مثل الشتيمة المقذعة والتراشق بالكلام البذيء والتهم الرخيصة والمهاترات الشخصية[20].

لقد بدأ اول تحسس للمسؤولية الصحفية في الربع الثاني من القرن العشرين وعرف

المفهوم في مضامين وبرز الى حيز الوجود في سنوات الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي عندما تلاقى العاملون في الحقل الصحفي لتنظيم صفوفهم ووضع اسس التخصص الصحفي العالمي وابعاد الطفيليين عن الوسط الصحفي، وقد بدأت تنشأ الدراسات الاكاديمية منذ ١٨٦٩ في جامعة واشنطن واتسعت لتشمل دول العالم قاطبة، وفي العراق بدأ اول قسم صحافة تابع لكلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٦٤ ثم تأسست اول كلية للاعلام عام ٢٠٠٢.

واستأثرت المسؤولية الصحفية بكونها العمود الفقري للصحافة باكبر قدر من الدراسة والاهتمام فانعقدت من اجلها المؤتمرات والندوات وتألفت اللجان، وكان من ابرزها اللجنة الخاصة التي اوكلت اليها منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٤٧ دراسة الحاجات الفنية والتقنية للصحافة، واوصت في تقريرها باعداد الصحفيين من الناحية المهنية اعداداً يتناول في طبيعته تلقينهم معنى المسؤولية الصحفية وحملهم على العمل بروحها ذلك ان الصحافة لايمكنها ان تبلغ مستوى رسالتها الرفيعة وتقوم بدورها في نقل الانباء والاراء قياما حسنا الا اذا توفرت في الاشخاص المشتغلين فيها المزايا المهنية والعملية والخلقية الكافية[21].

والواقع إن كثيرا من الدول اخذت تفرض قيوداً شديدة على كل طارق جديد لباب الصحافة من بينها التحصيل العلمي الجامعي والتأهيل المهني الكافي، واتجهت دول اخرى الى تحرير الصحافة من ضغط الاعلان المادي. يقول فؤاد مطر (صحيح ان الموهبة وتثقيف الذات بالنسبة الى الصحفي تأتي في المرتبة الاساسية وقد تتقدم على الشهادة الجامعية الا ان اقتران هذه الموهبة وذاك التثقيف بالدراسة الجامعية معناه ان الصحفي بات على الطريق نحو القمة)[22].

قواعد اخلاقيات المهنة الصحفية في جريدة الزمان - طبعة بغداد

المدخل

ربما يشاركنا كثيرون في الاعتقاد ان تجربة جريدة دولية بمستوى (الزمان) تحتاج

الى دراسة، ويكفيها انها وقفت في ظروف تنطوي على تحد ملحوظ تنافس صحفا دولية متكونة حققت لها موطىء قدم كالحياة والشرق الاوسط والعرب الدولية وكلها تصدر في لندنK

لقد كنا قريبين من مؤسسة الزمان ورئيس تحريرها سنوات طويلة قبل ان يصدرها عام ١٩٩٧ في اثر هجرته القسرية الى عمان ثم الى لندن[23]، ولكننا بالتاكيد لم نكن كذلك في ظروف التأسيس والمنافسة ثم التكوين الا بعد نيسان ٢٠٠٣ اذ قرر الاستاذ سعد البزاز ان يكون سباقاً في اصدار أول جريدة دولة بطبعة محلية ببغداد وكان ذلك تحدياً آخر دفع صحف لندن كالشرق الاوسط الى اصدار طبعات مماثلة في العراق مع الفارق ان (الزمان) تنتج مادتها مضمونا واخراجا في بغداد بينما ظلت الشرق الاوسط ترسل صفحاتها من العاصمة البريطانية شبه كاملة عبر الانترنت قبل ان تدور دواليب المطبعة لانتاجها في بغداد.

مايهمنا في هذه الوقفة هو الاشارة الى سمة واحدة اظنها كانت سببا من اسباب جعل (الزمان) تملأ موقعها وتحظى باعتراف المنافسة والسبق ايضا مع تلك الصحف التي اشرنا اليها واعني بتلك السمة تمسك رئيس تحريرها بتقاليد الصحافة واخلاقياتها في الدول المتقدمة. فقد دأبت (الزمان) على الاخذ بالحسبان اهمية جملة من قواعد اخلاقيات المهنة الصحفية، على الرغم من ان ظروف اصدارها في بغداد تسمح بتجاوز كثير من تلك القواعد بحكم الفراغ السياسي والامني الناجم عن سقوط النظام في وخلال شهور صدورها وهاهو يمر اكثر من ٣٠ شهرا على صدور (الزمان) في بغداد، وخلال هذه المدة صدرت صحف وانهارت صحف وتلاشت فورة اصدار صحف ولكن الخط البياني لـ (الزمان) ظل صاعدا بسبب ثوابتها على مستوى التعامل مع الاوضاع وتقاليدها وعلى مستوى اخلاقيات المهنة الصحفيةK

وسنسمح لانفسنا بان نستعير بعض قواعد المنهج العلمي[24] ، في تطبيق مفهوم الاخلاقيات الصحفية كما عشناها وربما ساعدنا على استيعابها على مستوى القاعدة والادوات. وعلينا الاعتراف ان سنوات طويلة مرت للاسف غابت فيها أسس وقواعد تلك الاخلاقيات بسبب المزاودة وخلط الاوراق وبروز ظاهرة الصحف القطاعية التي اجتاحت في النصف الثاني من عقد التسعينات كل ماتم بناؤه في هذا المجال خلال قرن كاملK

الاخلاقيات - تجربة (الزمان) في واقع عنيف وصاخب

اما اهم قواعد اخلاقيات المهنة كما وجدناها في (الزمان) فهي؟

القاعدة الاولى: وهي قاعدة النقد الذاتي وتقوم على تحري مصدر الاخبار وطرق التثبت من صدق الخبر وعدم انخداع الصحفي ووقوعه في الخطأ وذلك يتطلب ان يتمتع الصحفي وتحديدا مندوب الاخبار بالحس الصحفي وان يكون محباً للاستطلاع وراغباً بالتعرف على الاخبار وان يتمتع بثقافة واسعة في اكثر من مجال وان يكون سريع الحركة قوي الملاحظة فضلا عن قدرته على صياغة الخبر الذي يحتوي على اكبر قدر من المعلومات في اقل عدد من الكلمات[25] لقد كانت هذه القاعدة مهمة على خلفية الاوضاع السياسية والامنية التي شهدتها (الزمان) خلال العام الاول في بغداد فعوامل الانخداع والوقوع في الاغلاط متعددة فقد كان متوقعاً وطبيعيا ان يكذب المصدر طمعا في مكسب ذاتي او ميلاً نحو فئة او طبقة او ثأراً من جماعة - لقد كان الانقلاب في العراق صاعقاً بحيث دفع جل الصحفيين الى محاولة دفع تهمة الشبهة عن انفسهم او بلوغ غاية واقعية تتمثل بالحصول على فرصة عمل امام كم غير معتاد من الصحف بلغ نحو ١٦٠ صحيفة مع وجود معضلة هي ان جل هذه الصحف كانت مدفوعة او مستأجرة او تتحدث بلسان غيرها. وفي خضم ذلك كان على العاملين في (الزمان) ان ينأوا عن الحديث بلسان آخرين او عد انفسهم اجراء، كانت القاعدة الذهبية التي اعتمدتها (الزمان) هي (الجميع شركاء في مؤسسة تسوق الحقيقة وتحمل بضاعتها النور والامل) وفي خصم العتمة والتصفيات الجسدية والارهاب كانت (الزمان) تحمل قنديلا وترى ان ثمة املا دائماً!

القاعدة الثانية: وتتمثل في الابتعاد عن التشيع والتعصب للآراء والاحكام المرتجلة والتزام الموضوعية في عرض الوقائع، ومازلنا نتذكر الكلمات التي قالها رئيس تحرير (الزمان) بالهاتف قبل يومين من صدورها في بغداد[26] ، ان (الزمان) منبر لجميع العراقيين وهي ملكهم ولاتنطق الا بحقيقتهم، الحقيقة التي غيبت في بعض وسائل الاعلام ولاسيما الفضائيات وحلت محلها صورة العراقيين ناكلي العهود وقطاع الطرق والدمويين ومكتفي الايدي. لقد حذا سعد البزاز حذو دوركهايم في كتابة قواعد المنهج في علم الاجتماع وهي الابتعاد عن كل رأي مسبق بشأن ظاهرة واذا لم يلتزم الصحفي صاحب المطبوع

بالموضوعية فان الاهواء والنزعات الذاتية قد تستبد بـــه. ان الموضوعية نقـــيض الذاتية ولكنها لاتقـــوم الا بالبحـــث والتقـــصي واســـتيعاب المتغيرات وفهم جدل الافكار وصراع الارادات

القاعدة الثالثة: هي موسوعية المعرفة عند الحصفي لقـــد تأسســـت هذه القـــاعدة في (الزمان) على مبدأ اهمية وضرورة الالمام بقواعد السياسة وطبـــائع الامور وذيول الظواهر وخلفيات الاقتصاد والسياســـة فضلا على ضرورة التوســـع في فهم مغزى ماجرى وكيف؟ واستثمار الوقت للافادة من تكنولوجيا الاتصال لســـد الفجوة التي عاناها العاملون في حقـــل الاعلام[27].

ان هذه القاعدة تساعد الصحفي على تفادي مجرد نقـــل الاخبـــار دون التحقـــق من دوافعها واثارها كما تساعد على تدارك مغبة الاســـتدراك الذي يكلف الصحـــيفة صدقـــيتها والصحفي نزاهته المطلوبة. ولقد استوعبت (الزمان) حقيقة كون الواقع السياســـي ســـاخنا وضاجا بالرؤى والانتقادات والتطلعات ومن المعروف ان الافراد الذين يشغلون مواقع قيادية في احزاب او منظمات او تكتلات يقدمون المعلومات التي يحسون انها ستخدم قـــضيتهم او اهدافهم[28].

فالفراغ واسع ومرثون الاستحواذ على الشارع العراقي على اشده وعلى الرغم من ذلك فانه يتعين على الصحفي ان لايغريه هذا المشهد ويدرك دائما ان الاغلبية الصامتة هي اساس ترجيح المشروع السياسي المستقبلي وان الاقصاء والتهميش سياســـة متســـرعة ومنهكة لقوى الوطن وان اثارها الدموية ماثلة للعيان وان الصحـــافة مهمة ســـامية تتمثل بالتحذير والتبشير

لقد كان بـــعض الصحـــفيين لاينظرون الى ماوراء الصورة ويتعجلون القـــفز على الحقائق ولكن اخلاقيات المهنة الصحفية في (الزمان) حـــملت مضادات كافية جعلت كلمتها وخبرها اكثر صدقاً واقرب مدى الى الرأي العام في العراق

القاعدة الرابعة: وهذه القـــاعدة هي قـــاعدة التشـــكك في الاخبـــار التي يلتقـــطها الصحفيون ويمكن عزل ثلاث خصائص محددة عدها الباحثون من المكونات التي تدخل في تحديد صدق المصدر وهي: الاحســـاس بـــالأمان او الطمأنينة للمصدر ومؤهلات المصدر وخبرته وكفاءته[29] ولقد نهجت (الزمان) نهجاً من الشك شبيها بالشـــك الديكارتي من اجل

الصدق وكانت القاعدة ان الظروف الراهنة تشبه صورة تيار جارف وان كثيرا من مصادر المعلومات والاخبار وقع تحت وطأة التأثر بما جرى، كما ان انفتاح المصادر السرية وعرضها للمزاد شجع على تزوير بعض الوثائق. ولقد اكتشف رئيس تحرير (الزمان) بحكم حسه الاستباقي وسعة تجربته عشرات الوثائق التي قدمت بقصد الايقاع بالغير او التشهير بهم او جر الصحيفة الى موقف سيحسب عليها في المحصلة. ولكن اظهرت(الزمان) حصانة عالية في الفرز والتثبت وفي الكشف والرفض ولقد عرضت على (الزمان) عشرات الوثائق والملفات وسربت اليها عشرات الاخبار المثيرة للشبهة والاثارة ولكن المحاكمة الموضوعية لمضامينها واهداف اطلاقها اقصت النيات وتركت سطور الصحيفة نقية لاتخدع القراء او تضحك على ذقونهم كما نأت عن ايذاء كرامات المستهدفين ولاسيما اذا كانوا غير مدانين بحكم القانون ولكي يبني الصحفي منهجه المعرفي على اساس متين يتعين عليه ان يكشف صدق المعلومات التي كان قد حصل عليها مادام الشك فيها له مايسوغه!

وقد عالجت (الزمان) صياغة الاخبار في ضوء ذلك على احد الاسس الآتية!

1- تناول الخبر من المصدر ونقيضه بالاشارة اليهما على قدم المساواة!

2- استخدام ادوات الاستدراك بعد عرض الخبر من مصدر واحد من قبيل (ولم يحصل تاكيد من مصدر محايد) او (الا انه لم يتسن الحصول على مصدر آخر لتأكيد ذلك) او اعتماد صيغة (على حد تعبير المصدر) او القول انه جهة غير معروفة!

3- الاشارة الى ان الاتهامات الموجهة الى المتورطين في اخبار الجرائم والاعتقال (مشتبه بها) او (ان المقبوض عليهم مشتبه بهم). ان هذه الصياغة تعتمد حتى مع الاخبار التي مصدرها شخص او على مستوى القوات متعددة الجنسية او اجهزة الشرطة.

القاعدة الخامسة: ولكي تقطع (الزمان) الشك باليقين وتنقل مندوبيها ومحرريها من دائرة الاحتمال الى دائرة اليقين اعتمدت المعرفة العقلية كونها احد المصادر الاساسية للمعرفة فهي تستوعب جميع الاخبار ولكن لاتأخذ الا بما يقبله العقل وترفض ما دونه. ان ذلك قد يحرمها بعض الاخبار ولكن يكسبها ثقة القراء في الاخبار التي تنطوي على صدقية ومعقولية، فليس ابشع من الخبر الكاذب سوى بشاعة التكذيب، وهذا معناه ان التروي في نشر

أي خبر بعد التأكد من صحة مصدره ومضمونه كفيل بـــتفادي الاضطرار الى التكذيب الذي ليس لمصلحة الصحفي والمطبوعة على الاطلاق[30].

القاعدة السادسة: وتتمثل بعدم المس بالاخرين او الاساءة الى كراماتهم وسمعتهم في المجتمع حتى لو كانوا خصوما او منافسين(٣١) فـــ (الزمان) تســـمح بالنقـــد ولكنها لاتلجأ الى الشتيمة وعنف الكلمة ولاسيما مع المؤسسات الصحـــفية والاعلامية، انها ترى ان الساحة تتسع لفرسان كثيرين ولاحاجة لتصفية او احـــتجاب من اجل تحقـــيق غاية كل صحـــفية وهي التميز والانتشـــار. ان ذلك يتيح الفرصة لدمج الجهد الصحـــفي مهما كان صغيرا واحترام طموحه مهما كان متواضعا واستيعابه من اجل خدمة عامة، ولقد تحـــدثت (الزمان) مع الجميع على قدر متساو من الاحترام وطرحت مشروع المؤسســـة العراقـــية الكبرى المؤهلة لمواجهة تحديات الشركات متعددة الجنسية وشروط العولمة في الاعلام!

ولقد ابلغنا رئيس المؤسسة انه بـــصدد تنفيذ مشـــروع (عصرنة الجريدة) باجبـــار العاملين على تعلم اللغة الانكليزية والانترنيت حتى لو تطلب ذلك جهدا خارقا وتخصيصات مالية اضافية. وأمهل المحررين والمندوبين الجدد مدة شهرين لتنفيذ برنامج طموح وحـــث قدامى العاملين على قبول واقع جديد لامجال فيه لصحفي يجهل آليات العمل على الانترنيت واتقان لغة اجنبية[32].

القاعدة السابعة: ان الامانة والصدقية والشك والعقلانية انما هي مبـــادىء وقـــواعد اساسية غير ان الاهم من ذلك كله البناء النفسي والاخلاقي للصحفي. وقـــد قـــدم صحـــفيون كثيرون عصارة خبـــراتهم وســـطروها على هيئة وصايا او مبـــادىء[33]. واذا كانت هناك بوابات في المؤسسة تحول دون وقوع الخطأ المهني او التطاول على قواعد الاخلاقيات فانه لاسد ولاعائق امام الفرد للتصرف او الاستفراد بتصرف ما. ذلك ان ميزان التمييز بين الحق والباطل مرهون بارادة الصحفي ســـواء أكان مســـؤولا ام عنصرا في خلية، فاذا ما احســـن التصرف واستوعب رسالة المؤسسة الاخلاقية والانتاجية فانه يترجم قواعد المهنة، وتنم عن ظاهرة الفســـاد، عادة، انعكاســـات تصيب الســـلوك المهني لدى الافراد، فمن خلال الســـلم الوظيفي تتطلب عملية الفساد تدخل عديد الاعوان من عديد المراتب مما يضاعف من حـــجم الظاهرة[34].

فالمؤسسة في المحصلة مصنع لانتاج الافكار والاخبـــار والآراء وتسويقـــها وان

القارىء يملك خيارات واسعة في الاقبال على هذا المنتج والاحجام عن ذلك

تلك هي اهم قواعد الاخلاقيات المهنية كما استطعنا ان نحيط بـــها في هذا البحـــث ، ولدينا الامثلة والوقائع الكافية لدعم ما ذهبنا اليه واختصرناه وعذرنا الوقت، وعسى ان تتاح فرصة اخرى لرسم الصورة بملامحها في مؤسسة صحفية تنطبق عليها شروط امبراطورية خالدة.

الهوامش

1- عزيز السيد جاسم- مبادىء الصحافة في اعلام المتغيرات - دار افاق عربية - بغداد- ١٩٨٥-ص٧.
2- للمزيد حول الصحافة قبل ظهور الطباعة راجع د. عبد السلام احمد واخرون- تاريخ الصحافة في العراق- كلية الاعلام- بغداد- ٢٠٠٢- ص١٠-١٤.
3- د. محمد محمد الباوي- الاطار التربوي لقضية الاخلاقيات المهنية في وسائل الاتصال الجماهيرية- المجلة المصرية لبحوث الاعلام- العدد الاول- جامعة القاهرة - ١٩٩٧- ص٢٠٨.
4- ينص قسم ابيقور على الصدق في القول وعدم خداع المريض او افشاء سره والعناية الانسانية.
5- د. سامية محمد جابر - الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث- دار المعرفة الجماهيرية- الاسكندرية -١٩٨٤-ص٢٧٥.
6- محمد سيد فهمي- الاعلام من المنظور الاجتماعي- دار المعارف- الاسكندرية - ١٩٨٤- ص٨٢.
7- عزيز السيد جاسم- مصدر سابق ذكره - ص١٢.
8- الممارسة العراقية الديمقراطية - ندوة مركز البزاز للثقافة والراي بغداد ٢٠٠٤ ص١١ وللمزيد بشأن الموضوع راجع : د. خير الدين حسيب - مستقبل العراق ، الاحتلال ، المقاومة ، التحرير والديمقراطية - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ٢٠٠٤ ص٢٠٩ وما بعده.
9- توماس بيري - الصحافة اليوم - ترجمة مروان الجابري - مؤسسة بدران - بيروت ١٩٦٤ص٢٠.
10- محمد سيد فهمي - مصدر سابق ذكره- ص٨٢.
11- راجع بهذا الشأن فاروق ابو زيد - مدخل الى علم الصحافة- عالم الكتب - القاهرة ١٩٩٨-ص٦.
12- د. محمد محمد الباوي - مصدر سابق ذكره- ص٢١٨..
13- ميشيل هارا لامبوس- اتجاهات جديدة في علم الاجتماع- ترجمة احسان محمد الحسن وآخرون- بيت الحكمة - بغداد- ٢٠٠١ -ص٥٤٢.
14- د. عبد اللطيف حمزة - ازمة الضمير الصحفي - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٦٠- ص٢٤.
15- انظر قانون نقابة الصحفيين في القطر العراقي - مطبوع بالآلة الكاتبة محفوظ في وثائق النقابة، ويمكن الاطلاع عليه في : د. وائل عزة البكري - تطور النظام الصحفي في العراق١٩٥٨-١٩٨٠ - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٤ - ص٢٥٩.
16- ميثاق العمل الصحفي الذي اقره المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العرب وعقد في بغداد ١٧ -٢٥ نيسان ١٩٧٢- الحريات الصحفية ١٩٨١-ص١٠٧.
17- المادة ٢٥ من قانون نقابة الصحفيين - مصدر سابق ذكره
18- د. صالح خليل ابو اصبع- الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة - دار ارام للدراسات والتوزيع والنشر - عمان -١٩٩٥-ص٢٦٥.
19- جون هو هنبرغ- الصحفي المحترف- المؤسسة الاهلية - بيروت - بلا تاريخ- ص١٤.
20- عدنان عبد المنعم ابو السعد- تطور الخبر واساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى عام ١٩١٧- وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - ١٩٨٣- ص٢٠.
21- شمول روبرت - مسؤولية الصحافة - ترجمة الفرد عصفور - مركز الكتاب الاردني - ١٩٩٠ص١٣.

22- جون هونبرغ- مصدر سابق ذكره- ص١٥.
23- د. خليل احمد خليل - هموم العرب ومحكومين ١٩٦٣- ٢٠٠٣ ج١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ٢٠٠٤ ص٥٠٢.
24- المزيد من التفاصيل عن تطور الزمان ومشاريعها راجع - الزمان العدد ١٧٠٣ في ٢٠٠٤/١/١٣ ص١.
25- ازاد احمد علي وآخرون - الفكر الاجتماعي الخلدوني المنهج والمفاهيم والازمة المعرفية مركز دراسات الوحدة العربية -بيروت- ٢٠٠٤-ص٣٦ وما بعدها.
26- فاروق ابو زيد- فن الخبر الصحفي - عالم الكتب - القاهرة ١٩٩٧- ص١٠٤.
27- من رسائل رئيس المؤسسة الى العاملين ٢٠٠٣/١٢/١٠.
28- مقابلة هاتفية مع سعد البزاز- ١١ نيسان ٢٠٠٣.
29- للمزيد بشأن التحدي التكنولوجي راجع : د. مؤيد عبد الجبار الحديثي - العولمة الاعلامية - الاهلية - عمان ٢٠٠٢-ص٢١٨.
30- د. جيهان احمد رتشي - الاسس العلمية لنظريات الاعلام- دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧٨-ص٣٠٥.
31- المصدر سابق ذكره- ص٥٠٥. د. خليل احمد خليل- مصدر سابق ذكره- ص.٥٠٩
32- دكتور حسن عماد مكاوي- اخلاقيات العمل الاعلامي - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٩٩٤ ص٢٧٤ وما بعدها.
33- مقابلة بالهاتف مع سعد البزاز ٢٠٠٤/١٠/٢٩.
34- د. خليل احمد خليل - مصدر سابق ذكره ص٢٩٩ وما بعدها.
35- بشير مصطفى - الفساد الاقتصادي واثاره المدمرة - مجلة العربي - الكويت - العدد ٥٦ ديسمبر ٢٠٠٥ ص٢٦.

المصادر

اولا - الكتب

1- السيد جاسم- عزيز: مبادىء الصحافة في اعلام المتغيرات- دار افاق عربية- بغداد- ١٩٨٥.

2- احمد - عبد السلام واخرون: تاريخ الصحافة في العراق- كلية الاعلام- بغداد- ٢٠٠٢.

3- محمد جابر- سامية: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث- دار المعرفة الجماهيرية- الاسكندرية- ١٩٨٤.

4- فهمي- محمد سيد: الاعلام من المنظور الاجتماعي- دار المعارف- الاسكندورية- ١٩٨٤.

5- الممارسة الديمقراطية- ندوة مركز البزاز للثقافة والرأي- بغداد- ٢٠٠٤.

6- حسيب - خير الدين: مستقبل العراق، الاحتلال المقاومة التحرير والديمقراطية- مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت- ٢٠٠٤.

7- بيري - توماس- الصحافة اليوم - ترجمة مروان الجابري- مؤسسة بدران- بيروت- ١٩٦٤.

8- ابو زيد - فاروق: مدخل الى علم الصحافة- عالم الكتب - القاهرة- ١٩٩٨.

9- ابو زيد- فاروق: فن الخبر الصحفي- عالم الكتب- القاهرة- ١٩٩٧.

10- لامبوس- ميشيل هار: اتجاهات جديدة في علم الاجتماع- ترجمة احسان محمد الحسن واخرون- بيت الحكمة- بغداد ٢٠٠١.

11- حمزة- عبد اللطيف: ازمة الضمير الصحفي - دار الفكر العربي- القاهرة - ١٩٦٠.

12- البكري- وائل عزت: تطور النظام الصحفي في العراق ١٩٥٨- ١٩٨٠- دار الشؤون الثقافية - بغداد- ١٩٩٤.

13- ابو اصبع- صالح خليل: الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة- دار ارام للدراسات والتوزيع والنشر- عمان - ١٩٩٥.

14- هونبرغ- جون : الصحفي المحترف- المؤسسة الاهلية- بيروت- بلا تاريخ

15- ابو السعد - عدنان عبد المنعم: تطور الخبر واساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشاتها حتى عام ١٩١٧- وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - ١٩٨٣.

16- خليل- احمد خليل: هموم العرب حكاما ومحكومين ١٩٦٣- ٢٠٠٣ - ج١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت - ٢٠٠٤.

17- علي- آزاد احمد واخرون: الفكر الاجتماعي الخلدوني المنهج والمفاهيم والازمة المعرفية- مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ٢٠٠٤.

18- الحديثي- مؤيد عبد الجبار: العولمة الاعلامية- الاهلية- عمان- ٢٠٠٢.

19- رشتي- جيهان احمد: الاسس العلمية لنظريات الاعلام- دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٧٨.

20- اتحاد الصحفيين العرب: ميثاق العمل الصحفي ٢٥ نيسان ١٩٧٢ - الحريات الشخصية- بغداد- ١٩٨١.

21- مكاوي- حسن عماد: اخلاقيات العمل الاعلامي- الدار المصرية اللبنانية - القاهرة- ١٩٩٤.

22- روبرت- شمول: مسؤوليات الصحافة- ترجمة الفرد عصفور- مركز الكتاب الاردني- عمان - ١٩٩٩.

ثانيا: المجلات

1- البادي- محمد محمد: الاطار التربوي لقضية الاخلاقيات المهنية في وسائل الاتصال الجماهيرية- المجلة المصرية لبحوث الاعلام- العدد الاول ١٩٩٧ - جامعة القاهرة

2- مصطفى- بشير- الفساد الاقتصادي وآثاره المدمرة- مجلة العربي - العدد ٥٦٥- كانون الاول - ديسمبر - الكويت - ١٩٩٥.
ثالثا: الصحف
1- (الزمان) ٢٠٠٤/١/١٣.
رابعاً: الوثائق
1- قانون نقابة الصحفيين في القطر العراقي ١٨٧ لسنة ١٩٦٩.